# القديس أنبا بجنس كاما

## "القس البتول"

# القديس أنبا بجنس كاما

## "القس البتول"

عن مخطوطات دير البرموس

يوسف حبيب

١٩٧١

# مقدمة

هذه سيرة القديس العظيم أنبا يحنس كاما أخذناها عن مخطوطة بدير البرموس العامر بعد تنقيحها وتهذيب عباراتها وتبويبها .

ولد القديس فى قرية شبرا منصور فى أواخر القرن الثامن ، من أعمال صا بمركز كفر الزيات من أبوين مسيحيين خائفين من الله ولم يكن لهما سواه ، وزوجاه بغير إرادته - وقد اتفق هو وزوجته على حياة البتولية - فلما دخل إلى خدره وقف وصلى كثيراً ثم تقدم إلى الصبية وقال لها : « يا أختى أنت تعرفين أن العالم يزول وكل ما فيه ، فهل لك أن توافقينى على حفظ جسدينا طاهرين ، فأجابته قائلة إن هذا كل ما أتمناه ، فاتفق الاثنان على ذلك وأقاما زماناً ، ثم قال لزوجته إنى اشتهى الذهاب إلى البرية ولكنى لا أفعل ذلك إلا برضائك فأجابته إلى طلبه . أدخل زوجته أحد ديارات العذارى وصارت فيما بعد رئيسة الدير ، أما هو فقصد دير القديس مكاريوس الكبير وترهب هناك بقلاية القديس الأب دروذى [1] وتتلمذ على يديه - ففاح عبير فضائله وكان يتزايد فى التقشف والصوم والصلاة ، ثم رسم قساً بغير

(١) المقصود القلاية الكبيرة ، لافراد أى دير صغير .

لإرادته . وحدث مرة لما كان واقفاً أمام المذبح وبدأ القداس الطاهر أن حل مجد الله على المذبح مثل النار ، فلما نظر الآب القديس هذا المنظر مجد الله .

وظهر له ملاك الرب وأمره أن يمضى إلى غرب دير الأنبا يحنس القصير[1] ويبنى له هناك مسكناً فمضى وفعل كما أمره الملاك واجتمع حوله ثلثمائة أخ وبنى لهم أماكن كثيرة وعلمهم الصلوات والابصلودية ، ثم بنى كنيسة على اسم السيدة العذراء مريم ، ومن ذلك الوقت اطلقوا على هذا المكان اسم دير « الأنبا يوحنا كاما » وفيما بعد دعوه باسم دير السيدة العذراء . وقيل أن السبب فى ذلك هو أن السيدة والدة الإله قالت لهذا القديس فى رؤيا الليل : « إن هذا المكان هو مسكنى إلى الأبد وأنى سأكون مع أولادك كما كنت معك » .

وثبت وأرشد إخوة كثيرين من الصعيد ورتب أمورهم الروحية .

ولما أكمل جهاده تنيح بسلام فى ٢٥ كيهك سنة ٥٧٥ ش (٣ يناير ٨٥٩ م) .

(١) كانت فى أيام القديس مكاريوس الكبير ( تنيح سنة ٣٩٠م) أربعة أديرة : برموس ، مكاريوس ، يحنس القصير ، أبا يهوى .



ويقام له احتفال كبير كل عام فى دير السريان . وسيرته مذكورة بالسنكسار تحت اليوم الخامس والعشرين من شهر كيهك .

ويلاحظ أن اليونانيين القديسين يلقبون :

١ - أنبا يحنس القمص ( القرن السابع )
٢ - « « القصير ( « الرابع )
٣ - « « كاما الفس ( « التاسع )

كما أن دير السريان الحالى هو خلاف دير أنبا يحنس كاما الخرب الذى كان فى القرن التاسع وظل قائماً إلى ما بعد منتصف القرن الرابع عشر ثم خرب . وقد زاره أبنا غبريال الرابع سنة ١٣٧٤ م بعد ما كرس الميرون فى دير « أبا مقار » - وهذا الدير كان مقراً للقديس أثناء حياته - أما دير السريان الحالى المسمى أيضاً دير أبو يحنس كاما فإنه سمى كذلك إكراماً لرفاته الموجودة به . ومما روته التقاليد أنه بعد خراب دير القديس يحنس كاما التجأ الرهبان الذين كانوا يقطنون فيه إلى دير السريان الحالى[1] .

بركة صلواته تكون معنا آمين .

نوفيق جميل

(١) كتاب سيرة الأنبا يحنس كاما لدير السريان .

سيرة الطوباوى لابس الروح ولابس الجهاد من الله القس المكرم أبينا يوحنا كاما - وخبر نياحته فى اليوم الخامس والعشرين من كيهك بسلام من الرب آمين .

**مقدمة كاتب السيرة :**

جيد بالحقيقة قول مخلصنا الصالح فى الإنجيل المقدس . أنتم نور العالم . لا تستطيع مدينة تخفى وهى موضوعة على جبل ، ولا يوقد سراج ويوضع تحت مكيال ، بل يوضع على منارة لكى يضىء لكل من فى البيت . هكذا فليضىء نوركم أمام الناس لكى ينظروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات .

حقاً بالحقيقة أن نور أبينا الطوباوى أبينا يوحنا كاما بلغ أبواب السماء ، وعظمت فضائله إلى كرسى الله فكان فرح الملائكة وجميع القديسين . بكرامة سيرته أضاءت المسكونة فهى مثل شماع نور الشمس ، لقد أضاءت إلى أقصى الأرض كلها ، كما تفح طيب بتوليته مثل رائحة الورد . صار مختاراً أفضل من العبير وصار قربانا طاهراً للرب ، مكرما أفضل من الجوهر والحجارة الكريمة ، لأن الرب طهره وشاع خبره فى العالم كله . . .

أريد الآن يا أحبائى أن أحرك ارغن لسانى العاجز وأقول



قليلا عن سيرة أبينا الطوباوى يحنس كاما ، وأنا أتهيب إذا ذكرت فضائله العالية ولا سيما انى أعرف قصورى وعجز لسانى . لكن طلبات هذا القديس الذى فى وسطنا اليوم تجعله يفرح معنا فى يوم تذكاره . ويُسر معنا إذا قلنا يسيراً من فضائله المقدسة .

اسمعوا منى بتأمل يا أحبائى ، أيها الشعب المؤمن : أريد أن أدعوكم اليوم إلى وليمة ملكية روحانية وأطعمكم غذاء روحانيا سمائياً - هو سيرته الممتلئة عزاء . إنى لا استحق أن أصوغها لكنى تشبهت بالمرأة المسكينة التى وضعت فلسين فى الخزانة . من أجل هذا قدمت المثل تمهيداً لكلام الله الذى أنعم به علينا الروح القدس من قبل صلوات أبينا القديس يحنس كاما .

**ميلاده ونشأته :**

هذا القديس من بلدة شبرا منصو من أعمال صا بمركز كفر الزيات[1] . بدأ فى الفضيلة من صغره ، كان جبى المنظر بشوشا ، نشيطا فى الفضيلة ، صائب القول ، رائق الفكر ، طاهراً فى جسده ، نقياً فى نفسه ، مسالما لكل الناس ، محباً للصدقة ، محباً للغرباء ، باراً يفعل الخير لكل الناس ، صديقاً فى كل أعماله

(١) هو من نفس بلدة القديس أبنا يحنس القمص - وربما يكون ميلاد أبنا يحنس كاما فى أواخر القرن الثامن .

متعبداً لله بأمانة . يبكر إلى كنيسة المسيح ويصلى بلا ملل ويتلو أوامر ربنا يسوع المسيح ، يقمع جسده ويجعله عبداً لنفسه ، يطرح كل اهتمام عالمى وكل فكر أرضى وينكر شهوة الجسد وينسى غرور هذا العمر قائلا ، انها تجوز بسرعة . وكان يشتاق إلى الزمان المنير وميراث الأبرار . وكان مزيناً بكل الأعمال الصالحة من قبل نعمة الروح القدس ، وبالجملة كان يتعبد للرب بكل قوته بحفظ الوصايا .

هذا هو أبونا أنبا يحنس كاما . اللابس الإله .

**بتوليته :**

خطبوا له صبية عذراء لكى تصير له زوجة . ويتضح من المخطوطة انهم زوجوه بغير رغبته فصلى قائلا :

« أيها الرب إله القوات أمجد اسمك لأنه من حيث كنت فى الرحم أنت إلهى ، ومن حيث كنت فى بطن أمى ، اعطنى يارب أن أكون فى طهارة البتولية إلى الكمال . وأيضا اعط عبدتك هذه التى دعيت معى لتستحق النصيب مع الخمس عذارى الحكيمات ، والمجد لك إلى الأبد آمين » .

وان عروسه تطلعت فنظرت القديس واقفاً ويداه



مبسوطتان وأصابعه تضىء مثل مصابيح من نار ، فصارت فى خوف ورعدة . ثم دعاها البار وقال لها ببشاشة ، تقدمى إلىّ لأكلمك بمحبة المسيح لخلاص نفسك ولى أنا أيضا . كما قال السيد فى الإنجيل . لا شىء أفضل من هذه المحبة أن يضع الإنسان نفسه عن رفيقه لأننا اتحدنا مع بعضنا البعض باتحاد جسدانى لنقتنى أولاداً يرجع قلب . لكن إذا سمعت منى فنحن نتحد مع بعضنا البعض باتحاد روحانى لكى نقتنى لنا الفضائل ونبعد عن لذة هذه الدنيا والزمان اليسير الذى للجسد ونتحرر فى يوم الدين ونفرح الفرح الدائم الحقيقى ونستحق الميراث مع الأبرار .

إعلمى ان الرجل الذى يتزوج أو المرأة التى تتزوج فهم يهتمون بهذه السيرة لكى يرضوا بعضهم بعضا . والذين لا يتزوجون يهتمون كيف يرضون الرب ، فالأصلح لنا أن نطرح الأرضيات ونطلب السمائيات ونترك عنا أمور هذا الزمان اليسير ونطلب الأبديات ، وعوض عرس هذا العالم نستحق العرس فى السموات ، وعوض الفرح هنا ورائحة الطيب التى للعرس الزائل نستحق الطيب السمائى ودهن الفرح فى كنيسة الابكار . وعوض البنين

الذين نلدهم نصير نحن بنين لله وأصدقاء للملائكة ونشترك فى الفرح مع العذارى الحكيمات اللواتى زين مصابيحهن ودخلن العرس مع الختن. فالعالم يمضى وشهوته والذهب والفضة يعلوهما الصدأ، وحسن الجسد يبلى وينحل فى القبر، والذى يصنع إرادة الله يدوم إلى الابد.

هذه الاقوال لما سمعتها العروس المباركة صارت فى فرح الروح القدس وخرت على الارض ساجدة لله وقالت:

«المجد لك يا سيدى المسيح لانك لم تنزع تدبير اشتياق نفسى لان شهوة قلبى أعطيتها لى وطلبة نفسى لم تتركها، عوض التعب أعطيتنى النياح، وعوض وجع القلب أعطيتنى الفرح، عوض العبودية دفعت لى الحرية، عوض الذى يبلى دفعت لى الذى لا يفسد، وعوض الارضيات أعطيتنى الخيرات السمائية وعوض الموت أعطيتنى الحياة الابدية.

أنرت علىّ يا ملكى من قبل عبدك هذا الذى بدأت واصطفيته منذ كان فى بطن أمه ليدعو كثيرين إلى ملكوت السموات. لك المجد إلى الابد آمين».

ثم قالت مباركة الساعة التى اجتمعت بك فيها بالحقيقة



يا أخى الحبيب لقد أحببتنى مثل نفسك ودفعت لى الكرامة وأعطيت الحياة لنفسى، فالآن إن كنت قد قررت أن تحفظ بتوليتك فأنا فرحة أن أحفظ بتوليتى، وان كنت سررت أن تكون بتولا فأنا مستعدة أن اسمع منك إلى يوم وفاتى، لان كلامك حلو دسّم عظامى ودخل إلى حواس نفسى.

فلما سمع الطوبارى يحنس كلاما هذا الكلام من زوجته فرح بالاكثر وحمد الرب يسوع وثبتا عهداً مع بعضهما قدام الرب أن يحفظا بتوليتهما كسرة قلبيهما...

بعد هذا كانت معجزة بأمر الله فإن كرمة طلعت وظللت البيت كله وهى محملة ثمراً، وهذا صار شهادة لطهارة سيرة أبينا القديس صاحب الفضائل العالية.

فلما نظر القديس هذه الاعجوبة هو وزوجته ثبتا بالاكثر فى محبة المسيح وشكرا الرب مقدمين له تمجيدات وتسابيح النهار والليل، وصارا فى فرح عظيم وهما يسبحان الله مثل الملائكة.

**رهبنة القديس ببرية شيهيت:**

وحدث ذات ليلة بينما كان القديس يصلى أن رأى شخصاً

يحف به الضياء والنور تكلم قائلا : « لا تكسل عن الخدمة التي دعيت إليها من قبل الرب الإله . إمض في الغد إلى شيهيت إلى برية القديس مكاريوس وسل عن قلاية الآب أنبا دورثى (١) وصر عنده راهباً وليس اسكيم الملائكة ، لأن ذلك الشيخ بار طوباوى، واستحق خلاص نفوس كثيرة وهذه هي إرادة الرب ».

فلما قام أبونا القديس باكراً أخبر زوجته قائلا: لقد أمرت من قبل الرب أن أمضي وأصير راهباً ، وأنت يا أختي الحبيبة تكوني متفرغة لخلاص نفسك . فلما سمعت هذا الكلام تأثرت كثيراً وقالت له اسألك أن تذكرني في صلاتك ليدبر الرب عمري جميعه بمرضاته ، فودعها وخرج من عندها بسلام ومضى في الطريق ونعمة الرب تعضده حتى إلى الدير المقدس السابق ببرية القديس مكاريوس الكبير اللابس الجهاد ، ولما تقصى عرفوه بقلاية الآب القديس أنبا دورثى ، ولما قابله روى له قصته وأخبره عن رغبته في الدخول في سلك الرهبنة .

وإن أبانا القديس أنبا دورثى كان قد كشف له من قبل الرب وعرف بمجيء أبينا البار إليه ، فلما نظره يضيء بنعمة

(١) انظر الفصل الأخير من الكتاب .



الرب مجد الله وقبله باشتياق إلهي ، وقال له ما هذا العناء الذي تكبدته بمجيئك إلينا يا ولدي . أجاب باتضاع ووجهه مطرق إلى أسفل : « إني أتيت لأكون تحت ظل صلاتك لتسأل الرب من أجل خطاياي » .

ثم أن الآب دورثى وعظه وعلمه كثيراً قبل رهبنته وكان يقول له يجب على الراهب أن يطرح كل أمر شرير ويضيق على ذاته في كل لذات هذا العالم حتى كلامه . وكان القديس يجاوب اني أرجو بصلاتك أن يعينني الرب لأكمل جهادي - وهكذا بعد اختبارات كثيرة واتعاب متزايدة ألبسه الإسكيم المقدس وأفرد له قلاية ليختلي فيها، وكان يفتقده ويعضده بكلام الرب وبالخدمة المقدسة .

أما القديس يحنس فكان ينمو في النعمة ويتقدم في العبادة يوماً فيوماً ويجاهد في النسك وعمل اليد في الخفاء والعلانية ، وكان معلمه يمجد الله إذ يرى سيرته الحسنة المضيئة ...

**رهبنة زوجته :**

أما زوجته فإنها وزعت كل مالها وترهبت وامتازت بالنسك

وشاع اسمها واجتمع إليها عذارى ونسوة كثيرات وتزهبن ، وبنت ديراً وصارت رئيسة ترشدهن إلى خلاص نفوسهن ، وكانت تتعبد للرب كل أيام حياتها ، ثم تنيحت وهى متمسكة بالصبر والجهاد المقدس .

**تأسيسه الدير المعروف باسمه :**

حدث بعد هذه الأمور أن رأى - فى ليلة - إذ كان يصلى ، ملاك الرب قائماً أمامه بمجد عظيم قائلا له : « السلام لك ياعبد الله إذا قمت باكراً امضِ إلى قلالى القديس أبو يحنس القصير واصنع لك بالقرب منها مسكناً تقيم فيه . هذا ما يقوله الرب» انى اعطيك ميراثا فى ذلك الموضع واجمع لك قوما لترشدهم إلى العيشة الملائكية وتهديهم لخلاص نفوسهم ، فتكون شركة مقدسة ويدعى اسمك عليها إلى الأبد ويدفع لك الرب نصيباً فى هذه البرية بسلوكك فى أثر قديسيه مكاريوس ، أبو يحنس ، أبوبشيه والآباء الروم مكسيموس ودوماديوس ، ثم اختفى عنه الملاك .

أخبر أباه الروحانى فقال له : « امضِ بسلام والرب يتمم ما وعدك به ويباركك كما بارك أبانا ابراهيم واسحق ويعقوب لتكمل أوامره المقدسة » .



سار القديس يحنس حتى وصل إلى الموضع الذى قال له عنه الملاك أن يصنع به مغارة ليقيم فيها وكان يرتل بهذا المزمور قائلا ثبّت رجلى على الصخرة وهيأت قدماى فى سبيلك ...

من يقدر أن يصف فضائل هذا الآب البار ، لقد ارتفع فى نسكه مثل ايليا الغيور ، وكان إذا قام فى الصلاة يواظب على السجود ، وكان عرقه ينزل على جسده ويحم قدميه كأنه يغسلها بالماء ، وكان يصنع مئات المطانيات ، فإذا كتبوا عنه لا يصدقنا غير المؤمنين .

وكأنى فى لجة لايستطاع عبورها من أجل فضائل القديس يحنس . حقاً أن فضائله تشبه فضائل العظيم انطونيوس .

**جهاد القديس الروحى :**

قيل عن هذا البار أنه مرات كثيرة لم يفطر إلا يومى السبت والأحد ، وأنه أقام صائماً فى البرية دفعات كثيرة .

وقيل عنه أنه كان ينام نوماً يسيراً وإذا غلبه النعاس كان يستند إلى الحائط ثم يقوم ويرتل بهذا المزمور قائلا ، لا أعطى لعينى نوماً ولا اجفانى تغاسا ولا لصدغى راحة حتى أجد موضعاً ومسكناً لإله يعقوب .

وبهذا استضاء بنعمة الروح القدس الذى استراح فيه لاجل طهارته كقول ربنا فى انجيله المقدس ، أن الذى يحبنى يحبه أبى وإليه نأتى ونصنع منزلا .

وقيل عنه أنه إذا أتى أحد الإخوة فضيلة أو رذيلة فى خفية كان يعلم بها حتى شاع اسمه وذاع صيته فى كل موضع .

**ظهور القديسة العذراء مريم للقديس :**

من يستطيع أن يصف المناظر الكثيرة التى كان هذا القديس يراها ، كان يبصر مرارا مجد الله على المذبح مثل النار، وكان يسمع الملائكة يقولون قدوس قدوس قدوس ، فى وقت القداس .

قبل أن أم النور ظهرت له ليلة أحد بينما كان واقفاً يصلى ومعها جماعة من الملائكة فحـــاف وسقط على الارض فأقامته العذراء وقالت له : « السلام لك يايحنس كاما حبيب ابنى ، تقوّ قبالة الارواح الشريرة ، وانى معك حتى تغلب حيلهم الشريرة وتكمل إرادة الرب وأثبت عهدى وأسكن معك ، وتكون لك هنا شركة مقدسة وتبنى بيعة على اسمى وتكون بركة ابنى وسلامه كائنين فيها إلى الابد . . . وإذا سار بنوك فى طرقك وحفظوا أوامرك وسلكوا فى وصاياك وتمسكوا بالمحبة والطهارة والصدقة فإنهم يرثون معك فى السموات » ، ثم أعطته ثلاثة دنانير ذهب وعليها علامة الصليب وقالت له خذها واجعلها فى صندوق الدير لتكون فيه بركة ثم اختفت عنه [1] .

ولما سمع القديس هذا ابتهجت نفسه وكان يبتهل قائلا طلبت وجهك يارب فلا ترد وجهك عنى ، كن لى معيناً ولا تتركنى عنك حتى أتم جهادى .

ويصورون القديس دائماً مع السيدة العذراء .

**ازدهار دير القديس يحنس ١٢ما :**

قيل أنه لما بنى الرهبان حصن الدير والجوسق كان ملاك الرب يساعدهم ، وشاع اسم هذا القديس فى كل موضـــع لأنه صلب جسده وأفكاره وشهواته وتعبد لله وحده .

---

(١) وردت هذه القصة بكتاب :
One hundred and ten Miracles of Our lady Mary — Dr. Wallis Budge
من النسخة المبينة الانجليزية .
وقد وردت فى Patr. Orient. XIV, 344 - 46
وأثبتناها بكتابنا معجزات العذراء .

كان يقول لأولاده إن كل شيء يزرعه الإنسان إياه بعينه يحصد .

بالحقيقة لقد زرعت وحصدت أثمارا ثلاثين وستين ومائة.

يا أحبائى لقد صار أنبا يحنس كاما ناموسياً ومعلماً فى البرية آباءنا السالفين قد صار خادما فى ديارات آباءنا القديسين بجبل شيهيت من قبل أوامر الروح القدس . فلما رآه الشياطين قائماً اشتدوا ضده بعساكرهم المظلمة يحسبون أنهم يخطفونه من علو الفضيلة ، فحاربوه بخيالاتهم وبالأفكار الشريرة ليلا ونهارا وكان يحاربهم ويطردهم بعلامة الصليب . ولما نظر الرب صبره أراحه من تلك الأفكار .

واجتمع إليه أناس كثيرون وسألوه أن يلبسهم الإسكيم المقدس ، وحدد لهم شركة ليبتنوا لهم ديرا وجوسقا وحصونا منيعة ، فنموا وإزداد عددهم وكان يعلمهم حفظ وحدانية أمانة آباءنا القديسين ومحبة الصوم والصلاة ، وأن يحبوا بعضهم بعضاً وأن يجتمعوا فى نصف الليل للصلاة ويقولون الابصلمودية حتى يشرق النور ، وأمرهم أن يصلوا كل واحد على حدة .



قيل أنه لما كان أنبا يحنس كاما قائما يرتل مع الإخوة فى الليل ظهر له القديس أثناسيوس الرسولى وقال له :

السلام لك أيها العبد الصالح والأمين .

السلام لأولادك السالكين فى تواميسك ، فإن صلواتك قد صعدت أمام الرب وإسمك يكون دائما إلى كل الأجيال . ولما قال أنبا أثناسيوس هذا اختفى عنه فأمر القديس من ذلك الوقت أولاده أن يذكروا اسم أنبا اثناسيوس البطريرك الرسولى فى التسبحة وهم يصنعون هذا إلى يومنا هذا .

**تلاميذ القديس :**

وجعل الأولين من أولاده تلاميذ له وهذه اسماؤهم :

أنبا شنودة أول المجمع .

أنبا مرقس خليفته .

أنبا كولوثس .

أنبا كركى الشماس .

أنبا انطون .

أنبا جورجى .

وشهد عنهم انهم استحقوا نعمة الروح القدس وانتا إذا ذكرنا فضائلهم وسيرهم يطول بنا المقام .

**وساطة القديس قسا :**

وبعد هذا أمسكوا أنبا يحنس كاما ورسموه قساً بغير إرادته، فلما طلع إلى المذبح وابتدأ بالقداس حل مجد الله على المذبح مثل النار . ولما نظر القديس هذه الرؤيا مجد الله .

**سفر القديس الى الصعيد :**

ألهمه ملاك الرب أن يمضى إلى بلاد الصعيد ويخلص نفوسا كثيرة كما فعل أنبا يحنس القصير وأنبا بشيه ( بيشوى ) ، فقال أبونا لوالده شنوده . يا بنى قد دعانى الله لخدمة فأريد أن ترعى الإخوة حتى أعود بإرادة الله ، ومضى إلى أحد الديارات وسكن فيه ، وما أشد جهاده فى ذلك الدير، وانى إليه كثيرون وصاروا له أولادا ودعوا ذلك الدير باسم أنبا يحنس كاما .

**شنودة تلميذه :**

كان تلميذه طائعاً له وقد وقف على قدميه كل الأيام التى أقامها أيضاً غائباً فى بلاد الصعيد ، ومن التعب أقاموا له حجارة



لينكىء عليها بطاعة عظيمة لكنه مرض[1] - وكان مثله مثل أنبا يحنس القصير لما قال له أنبا بيمودة قف حتى أشرب ماء ، ولكنه نسيه ومضى إلى الحصاد وترك أنبا يحنس واقفاً فى قيظ الصيف حتى جاز النهار كله ، فلما جاء وجده قائماً فى الموضع الذى تركه فيه .

فلما نظر الله أمانة التلميذ شنوده أرسل ملاكه للقديس أنبا يحنس ليمضى إلى شيبيت وأعلمه بأمر شنوده كما أعلمه بأنه قد قرب اليوم الذى يتنيح فيه من تعب هذا العالم واختفى عنه . فلما جاء أنبا يحنس كاما إلى التلميذ قال له الرب يحرسك يا ولدى المطيع ولمس جسده وشفاه فسجد للقديس وتبارك منه واجتمع سائر الإخوة أيضاً وتباركوا منه ...

**تياحة القديس يحنس :**

بعد هذا سر الرب أن ينيحه من أتعابه وينقله إلى أورشليم السمائية ومواضع النياح فافتقده الرب بحمى بسيطة وكان وهو راقد يبارك الله وأولاده حوله وقالوا له يا أبانا قل لنا كلمة . فقال لهم :

(١) يبدو أن مدة رحلة أنبا يحنس كاما إلى الصعيد كانت قصيرة .

« لا تجادلوا المراطقة

ولا تدخلوا بيتاً مع إمرأة

ولا تتكلوا على أراخنة العالم

ولا تتركوا لكم مقتنيات

واكتفوا بعمل أيديكم » .

ثم رفع عينيه فنظر جموعاً قد جاءت خلفه يضيئون بالنور الإلهى ملائكة وقديسين من سكان البرية ممن نفيط سيرهم، فللوقت سُر بالروح القدس وفتح فاه وأسلم روحه بيد الرب ، فأخذت نفسه إلى المواضع الروحانية ونال الفرح الدائم عوض أتعابه اليسيرة . فكفنوا جسده المقدس وجاءوا به شرق كنيسة القديس أنبا يحنس الفمص ، وصنعوا قبراً تحت الأرض ووضعوه فيه وبنوا عليه علامة ظاهرة . ويوم نياحته هو الخامس والعشرون من شهر كيهك صلاته تكون معنا آمين[1] .

أما أولاده فكانوا ينمون ويتكاثرون وكانت البركة تتزايد فى شركتهم بصلوات أبيهم . وصار أنبا شنوده

(١) تنيح فى ٢٥ كيهك سنة ٥٧٥ ش ( ٣ يناير سنة ٨٥٩ م ) .



رئيساً لهم فقد كان بارًا لابساً المسيح له قوة فى التعاليم الإلهية .

وروى أن شيخاً سريانيا كان مقيماً بسوريا ، ذائع الصيت فى الشرق، نظر فى رؤيا كأنه خطف إلى السموات فأوقفوه قدام كرسى الله فنظر ألوف ألوف وربوات ربوات ملائكة يسبحون الله . ثم نظر شيخين راهبين قياماً بمجد عظيم . فتقدم إلى أحد الملائكة وسأله قائلا ياسيدى من هما الراهبان القائمان فى وسط الملائكة . فقال له أن الشيخ الطويل هو مكاريوس أبو الرهبان يجبل النطرون والآخر هو أنبا يحنس كاما فإنه قد سار كسيرته . فلما انتبه صار فى قلق مما رآه ، ثم قال أقوم إلى مصر وأتوجه إلى جبل النطرون وأجد عند آثار هؤلاء القديسين ، ورسم صورة الإثنين فى أيقونة وجاء بها إلى مصر . فلما دخل بيعة القديس مكاريوس صلى فيها وجد أمام أجساد الثلاثة مقارات ثم جاء إلى قلالى أنبا يحنس كاما الايغومينس ثم إلى الشركة المقدسة لأنبا يحنس كاما وتبارك من هذه الأماكن الطاهرة . واسم ذلك الشيخ السريانى مار ماروتا . وأعلم الإخوة بما رآه فى كورته وأراهم الأيقونة التى فيها صور القديسين، ولما رأى جهادهم وأبصر دينهم أقام عندهم حتى تنيح وخلف لهم ثوب ليف كان يلبسه وقت صلاته .

فى عهد أبانا مقار بطريرك الاسكندرية وقد حُرك من قبل الله مثل أبانا بنيامين ليثبت لهم كنيسة ، لما نظر كثرة الإخوة وقد باركهم الله فصاروا أكثر من ثلثمائة راهب ، وكان فيهم شيوخ يتعبون فى طلوعهم للكنيسة الكبرى لأبينا أنبا يحنس الايغومانس - وحضر أبنا مقار البطريرك بعد عيد الغطاس إلى قلالى أبينا يحنس الايغومينس وأخذ معه جماعة كهنة ، ثم دخل إلى الموضع الذى لأبينا يحنس كاما ولما نظر الإخوة فرح بهم جداً وجاء إلى الموضع الذى فيه الكنيسة التى أعدوها لهم فكرسها فى ١٨ طوبة على اسم القديسة مرتمريم ورسم بعض الكهنة - وكان هذا من قبل الله مثل أبينا بنيامين لما كرس الكنيسة الثانية فى دير أنبا مقار[1] .

---

(١) فى أسماء الآباء البطاركة لا يوجد مقارة إلا اثنين ، أنبا مقار الأول الـ ٥٩ ( من سنة ٩٢٣ إلى ٩٤٣ م ) ويرجح أنه هو الذى كرس الكنيسة ، وأنبا مقار الثانى الـ ٦٩ ( ١٠٩٤ - ١١٢٢ م ) .

وهذه الكنيسة هى خامس الدير بشيهيت فقد سماها هيدان قابتان أعطاها الرب علامة فى العهد القديم من قبل أبيائه . فكان موسى أولا من دفع له الرب الناموس وقال الله له تعمل فى أربع مدن تكون =



وتمضى المخطوطة تقول :

لقد علمنا بسيرة أبينا القديس أنبا يحنس من شيوخ نقاة

---

= ملجأ للنفوس المضايقة. بالحقيقة أن الأربعة أديرة التى صارت فى شيهيت هى ميناء لسائر المضطهدين من الشيطان العدو .

ثم قال لموسى اصنع لى قبة ، واصنع فى القبة خمسة أرواقة واصنع هيكلا وأجعل عليه مائدة ، واصنع خمسة محمد يحملون للمائدة وخمسة كهنة يخدمون فيها .

فلنفهم كلام الكتب فاننا نجد فيها ما نطلبه من أجل هذه الشركة المقدسة التى لأبينا أنبا يحنس كاما لأنها صارت خامسة الديار كقول الله . فإنه قال لموسى من الأربع مدن علامة للاربعة أديرة - وهى دير أبو مقاره وأبو يحنس الايغومانس ، وأبو بشيه وآبائنا الروم .

ثم قال من أجل الخمسة أرواقة ، يعطى علامة للشركة المقدسة ، أن هؤلاء الأبرار الذين ذكرنا اسماءهم قد صاروا محمداً وجواهر منيرة فى بيع الأرثوذكسيين وفخراً لها كل الله فى سائر المسكونة .

واسموا أيضاً شهادة أخرى صادقة تشهد لهذه الشركة المقدسة التى لأبينا أنبا يحنس كاما . قال أشعياء النبى لما نظر بحسد الرب فتنبأ على ما سيكون . فقال هكذا يكون فى آخر الزمان خمس مدن فى كورة مصر يتكلمون بلغة واحدة وهذه علامة الخمسة أديرة المقدسة - يتكلمون باللغة الواحدة التى هى الأمانة الأرثوذكسية ...

لأنهم قد سبقوا وكتبوها عن تلميذه الصادق فى جميع أقواله ، وكان عارفا بجميع فضائله أعنى أبا ســـانوتيوس ( شنوده ) - ويحسد إبليس الشرير عدو الحق للقديس لأجل كثرة النفوس التى انتشلها منه فكر أحـــد المعاندين لابسى الإسكيم الزور بمؤامرته الشريرة أن يهلك تذكار أبينا القديس ، وكان مثل الرسل الكذبة الذين كانوا فى أيام بولس الرسول صار صوتاً لإبليس مثل الحية فى ذلك الزمان . هذا تجاسر وأخذ سيرة أبينا يخنس كاملة ففسلها بماء ، إلا أن الله جزاه كاستحقاقه ولم يمهله فأرسل إليه شيطاناً رديئاً عذبه وأتعبه بغير رحمة ، وصار يجول من موضع إلى موضع وماك يمسكته ...

لكن سيرة أبينا كانت فى قلوب الآباء يقرأونها فى كل وقت ويبشرون بها حتى انتهت إلى جيلنا ... ، لاننا نعلم أن شهادتهم حق وكتبنا لكم هذا الجزء لنذكركم باليسير من فضائله - ولما غسلوها بالماء وجدناها فى كتب عتيقة مخفية كناموس الله لما كان مخفياً فى زمان ربعام الملك إلى زمان يوشيا الملك الصالح ...

هذا نقوله من أجل المعاندين والمخالفين .



هذا نقوله لتؤمنوا أنه بإرادة الله وصلتكم نصوص سيرة هذا الطوباوى لأن كل شىء مستطاع للمؤمن ، وغير المؤمن لا يقبل شيئاً إلا أننا نقول: من يقدر أن يقبض على الهواء أو يخفى شعاع الشمس أو ضوء القمر - ويقول الكتاب ، لا تخفى مدينة موضوعة على جبل ... » .

وهكذا لا يقدر أحد المعاندين أن يخفى سيرة القديس .

**يقول واضع السيرة :**

اسمعوا لأخبركم أيضاً بهذا الأمر العجيب الذى أعلمونا به - حدث غلاء عظيم فى سنة ٦٨٢ ش ( ٩٦٦ م ) ، وكان ضيق عظيم على الأرض فجاء قوم أشرار ليسرقوا « دقنونية » ( شركه ) هذا القديس . فلما أخذوا السلاح ووقفوا على الحصن وأرادوا أن ينزلوا ليقتلوا الشيوخ وينهبوا الموضع ، خرجت فى الحال من السور ثنانين سود وأرادت أن تبتلع أولئك اللصوص فنزلوا ومضوا إلى ناحية أخرى من السور فرأوا الثنانين وهى تجرى خلفهم ، فعلموا أن قوة الله فى ذلك الدير ، فمضوا بخوف ، وفى الغد أقبلوا إلى الدير وأعلموا الرهبان بما كان ، فشكر الإخوة

الله الذى خلصهم من موت محقق . وهذا كان بشفاعة السيدة والدة الإله لأجل العهد الذى ثبته مع أبينا القديس.

وشهد كثيرون من أولاده أن السيدة العذراء ظهرت لهم وعرفتهم أسراراً كثيرة ، وبالاكثر أنبا شنوده هذا الذى صار خليفة القديس على الشركة المقدسة .

إن لسانى ليقصر عن وصف فضائلك يا حبيب المسيح أيها المعترف .

صرت خليل الله مثل ابراهيم .

ورفعت جسدك قرباناً مثل اسحق.

أكثرت البكاء مثل يعقوب .

صرت حكيما مثل يوسف .

وأعطاك الرب النصيب مثل افرام ومنسى .

نظرت مجد الله مثل موسى .

واتممك على الكهنوت مثل هارون .

جاءت إليك كلمة الله مثل أرميا .

امتلأت من الروح القدس كآبائنا الرسل .



طرحت أسباب الشهوة وجعلت جسدك هيكلا للروح القدس وطهرت حواسك .

صرت أميناً فى الذى لك وعملت فى الخمس وزنات فصارت عشرا ، والمنا الذى كان معك صار عشرة أمناء ، دفعتها لسيدك بفرح فأكرمك فى وسط أصحابك وأنعم عليك بالدرجات العالية فى أورشليم السمائية ...

ارتفعت مثل شجر لبنان . وفاح بخورك مثل العبير من أجل بتوليتك وصرت رئيساً للرهبان وواضع النواميس لهم وضياء وخلاصا لكثيرين .

بمَ اشبهك يا أبانا القديس ؟ لقد صرت بالحقيقة وردا عطراً فى كنائس الأرثوذكسيين وأنا اسألك أن تقبل منى هذا القربان فإنى عاجز ولتحسبنى كالأرملة التى ألقت الفلسين فى الخزانة . . .

† † †

# دير القديس أنبا درودى

## معلم القديس أنبا يحنس كاما

فى أيام هذا الآب معلم القديس يحنس كاما كان دير القديس مكاريوس الكبير مزدهراً وعامراً بالرهبان ، وكان بمثابة جامعة عظمى ومدينة للقيادة ، وكثر عدد الرهبان حتى لم يتسع دير القديس مكاريوس لسكناهم ، فاقتضت الضرورة بناء أديرة صغيرة ملحقة بدير القديس مكاريوس الكبير والقديس يحنس القصير فقط اطلق عليها « لافرا » ، وهى كلمة يونانية معناها فضاء صغير أو مجموعة قلالى متفرقة ، وكانت تطلق على الجماعات الرهبانية فى مصر وفلسطين وسوريا تحت إدارة رئيس ومنها دير أنبا زكريا ودير القديسين ابرآم وجورجى .

ويطلق أيضاً على هذه الأديرة الصغيرة « القلاية الكبرى » و« القبطية » و« نى نشتى إنرى » ، وكان لبعضها كنيستها وقلاليها .

وكانت تنسب إما إلى بلد رهبان القلاية أو إلى راهب ممتاز بين الإخوة .

وبالنسبة للنوع الأول مثل قلاية الدماهـــرة - أى الدير



المخصص للرهبان من دمنهور - ، وقلاية البتانون - الرهبان من البتانون - ، كما جاء فى مخطوطة بالمكتبة البطريركية عام ٩٩١ش ( ١٢٨٥ م ) .

وعن النوع الثانى قلاية فيلوثاوس وقلاية ابرآم وجورجى **وقلاية درودى** معلم القديس يحنس كاما ، وقد تخرج فيها البطريرك أنبا غبريال ...

وكان يوجد حوالى ٤٠ قلاية كبيرة .

وهذه القلالى الكبيرة بقيت على ما يبدو فى القرن السابع حيث تكاثر عدد الرهبان جداً ، وعلى مر الزمن اندثرت .

وفى القرن الخامس عشر أخذت الأديرة الصغيرة التى كانت ملحقة بدير القديس مكاريوس فى الاندثار كما يتبين من تاريخ البطريرك متاؤس الأول إذ أظهر الرب أعجوبة فى ليلة نياحته . وروى أن رهبان دير القديس مكاريوس سمعوا حركة وصوتاً من توابيت البطاركة يدعوهم قائلا : « قوموا وأخرجوا وافتحوا الباب لأن أبانا متاؤس هنا وهو واقف يقرع الباب » ، وكانوا داخل أسوار الدير - **لأن القلالى الخارجية قد هجرت ( الأديرة الصغيرة )** ، وفتحوا لم يجدوا أحداً فتعجبوا ...

ويبدو أن أهم العوامل التي أدت إلى اندثار الكثير من القلالى والأديرة الشاهقة في القرن الخامس عشر كان الوباء الذي حل في منتصف القرن الرابع عشر والمجاعة التي حدثت سنة ١٤٧٤ م وأعقبها الطاعون ...

† † †

أودع بدار الكتب تحت رقـــم ١٧٩٤ لسنة ١٩٧١